[450] وقال مبغضه الذى يجتهد في عيبه معاوية بن أبى سفيان: لو ملك بيتا من تبر ذهب وبيتا من تبن لانفد تبره قبل تبنه. وكان يكنس بيت المال ويصلى فيها ويقول: يا صفراء ويا بيضا غرى غيرى ولم يخلف ميراثا والدنيا كلها كانت بيده إلا الشام (1). وأما الحلم والصفح، فحيث ظفر يوم الجمل بمروان بن الحكم [و] كان أعدى الناس له وأشدهم بغضا فصفح عنه. وكان عبد ا بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد، وخطب ابن الزبير يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغب (2) اللئيم على بن أبى طالب، فظفر يه يوم الجمل فأخذه أسيرا فصفح عنه وقال له: إذهب فلا أرينك، وقال على عليه السلام ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد ا. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة، وكان له عدوا، فأعرض عنه ولم يقل له شيئا. ولما ظفر بعائشة أم المؤمنين أكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما وصلت المدينة ألقت النساء عمائمهن وقلن لها: نحن نسوة. ولما ظفر بأهل البصرة رفع السيف عنهم ونادى منادى: لا يتبع مول، ولا يقتل جريح ولا أسير، ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن. ولم يأخذ أموالهم ولا سبى ذرايهم، وتابع رسول ا صلى ا عليه واله وسلم يوم فتح مكة. ولما ملك عسكر معاوية شريعة الفرات وقالت رؤساء الشام لمعاوية: اقتلهم * (تهامش) * (1) شرح النهج 1 / 21. (2) الوغب: الوغد. (*)